



ممارسة الشباب للموسيقى ودور الملكية الفكرية في ظل التغيير الاجتماعي

Youth music practice and the role of intellectual property in social change

بوسعادة رشيد

مخبر التغيير الاجتماعي - الجزائر 2
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
البريد الإلكتروني

زرقين سهام *

مخبر التغيير الاجتماعي - الجزائر 2
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
siham.zerguine@univ.alger2.dz

تاريخ إرسال المقال: 2022 /11 /29 تاريخ قبول المقال: 2023 /01 /08 تاريخ نشر المقال: 2023 /03 /19

الملخص:

تعتبر الموسيقى من بين أهم الفنون التعبيرية لدى مختلف المجتمعات باختلاف ثقافتهم و انتماءاتهم، و ذلك لما تحتويه من معاني من خلال كافة مقاطعها و اجزائها التي يمكن ان تحدد هوية او ثقافة ما، حيث يرى العالم "فريت" أن الموسيقى تشكل إطار خاص للمراهقين لإختيار نطاق واسع من الحالات الشعورية والهويات وبالتالي بناء شخصياتهم، و هذا ما يتوجب على المجتمع ككل من أجل توجيه الشباب توجيهها صائبا نحو ممارسته للموسيقى العقلانية"، و هو ما يعني ان لها وظيفة وهذا ما يتحقق من خلال إتباع منهج موسيقي مبني على أسس وقواعد منتظمة لإنتاج شباب يتمتع بثقافة موسيقية في ظل هذا التغيير الاجتماعي، ولتشجيع هذا الإبداع الفكري والفني للأفراد والمحافظة عليه يظهر الدور الفعال لقانون حماية حقوق الملكية الفكرية والذي يشمل كافة أعمال الفكر الإنساني من إنتاجات أدبية وفنية واختراعات والرموز، وهذا ما سنحاول التطرق لهن خلال هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الشباب - الموسيقى - التغيير الاجتماعي - التغيير الثقافي - الملكية الفكرية.

Abstract:

Music is one of the most important expressive arts in different societies, with different cultures and affiliations, because of the meanings it contains through all its sections and parts that can identify an identity or a culture, and the scientist "Fret" believes that music forms a

* المؤلف المرسل

ممارسة الشباب للموسيقى في ظل التغيير الاجتماعي

special framework for adolescents to choose a wide range of emotional states and identities and thus build their personalities, and this is what society must, in order to correctly guide young people towards the practice of rational music, which means that it has a job, and this is achieved by following a musical curriculum based on regular foundations and rules to produce young people who enjoy musical culture in light of this social change. To encourage and preserve this intellectual and artistic creativity of individuals, the effective role of the law on the protection of intellectual property rights appears, which includes all the works of human thought from literary and artistic products, inventions and symbols, and this is what we will try to address it through this study.

Keywords: youth - music - social change - cultural change - intellectual property

مقدمة:

إن الشباب اليوم يعيش في مجتمعات تمر في حالات من التغيير الاجتماعي السريع حيث طغت العقلانية و الفردانية و النفعية، و هيمنت المؤسسات الحديثة بمنظومات تكنولوجيا عصرية جعلت من المؤسسات و الأطر التربوية وخاصة التقليدية منها تعيش حالات من الاغتراب أو تقع على هامش ما ينتجه المجتمع. و ما يهمننا، المؤسسات التي تعنى بالتربية الموسيقية كمعاهد ومؤسسات تعليم الموسيقى التي تنتج جملة من الممارسات الاجتماعية و الأنشطة الطقوسية ذات طابع رمزي و اجتماعي منظم، ينخرط فيها الأفراد بتنوع فئاتهم ، هذه الممارسات تحمل معاني ودلالات تنتج و عيهم الجمعي و متخيلهم الاجتماعي. و كما قال بيار أنصار: إن المجتمعات الحديثة أو التقليدية أو تلك المسماة بلا كتابة، تنتج دوما متخيلات لتعيش بها وتبني من خلالها رموزها وصورها عن نفسها وعن الأشياء والعالم، و بواسطتها تحدد أنظمة عيشها الجماعي ومعاييرها الخاصة¹.

و عليه فالظاهرة الموسيقية مثلا تتخذ سمتها الجمعية عندما يأخذ الأفراد نقل خبراتهم المنعزلة إلى بعضهم البعض في محاولة لتحقيق المشاركة و التعبير عن تجارب خاصة في تجربة عامة. فممارسة الموسيقى تخضع إلى جملة من الأنشطة الطقوسية و المراسيم المقعدة تجعل لها من الخاصيات ما تميزها عن باقي الممارسات الجماعية كإنجاز الطقوس في أوقات مضبوطة بشحنة و رمزية تعطي لهذه الممارسات قوتها و فاعليتها الخاصة.

و من المميز أيضا لهذه للممارسات هو تكرارها من قبل ممارسيها لإحياء و إعادة إنتاج موروثات تعني للجماعة ذلك الشيء المقدس. و لها أشكالاً من الطقوس تستدعيها لممارستها أزمنة و أمكنة معينة. تؤكد هذه الطقوس ممارسة ضرورية تشبع حاجات في حياة الشباب، إما حاجات ترتبط بالغاية المستهدفة في وعي الفاعلين الذين يندمجون في مثل هذه الممارسات أو دونما وعي منهم بحكم التأثير

ممارسة الشباب للموسيقى في ظل التغيير الاجتماعي

الاجتماعي فقط، و هنا يعبر عنها " روبير ميرتون " بالوظيفة الكامنة و الوظيفة الظاهرة. فالمؤسسة الاجتماعية عند ميرتون يمكن أن تكون لها وظائف كامنة لا شعورية مغايرة لأسبابها الواضحة مثال تلك الحفلات التي يقيمها الهنود hopi لديها سبب واضح وهو جعل المطر ينزل، ولكن الاثنولوجيين يؤكدون أن هناك وظيفة أخرى كامنة وضمنية لهذه الحفلات السحرية وهي الحفاظ على تماسك الجماعة².

يستمد الحديث عن البنية العميقة للممارسات الموسيقية أساسه من مفهومين أساسيين: الأول ما سماه كارل يونج (C.G. Yung) بالخافية الجامعة أو اللاشعور الجمعي، والثاني ما نعته بيير بورديو (Pierre Bourdieu) بالهابيتوس (Habitus). و يعتبر يونج الخافية الجامعة "كلية النماذج البدائية، مستودع جماع الخبرة البشرية منذ بدايتها الأولى، لا باعتبارها ميتة، أو نوعا من كومة نفايات مهجورة، بل جملة من الرجوعات والاستعدادات التي تعين حياة الإنسان بطرق غير مرئية وتكون أشد تأثيرا لأنها لا مرئية³.

و يحتوي اللاشعور الجمعي على جماع الميراث الروحي للتطور البشري، الذي يلوذ من جديد في البنية العقلية عند الإنسان، وإليه ترجع أشد الأفكار تأثيرا في التاريخ وخاصة ما يتعلق بممارسة الموسيقى.

أما الهابيتوس فيعرفه بورديو بأنه: "أنساق من الاستعدادات المستدامة والقابلة للنقل. إنها بنى قابلة مسبقا للاشتغال باعتبارها مبادئ مولدة ومنظمة لممارسات و تمثلات يمكن لها موضوعيا أن تتأقلم مع هدفها، من دون افتراض رؤية واعية للغايات والتحكم الصريح في العمليات الضرورية من أجل بلوغها، وهذه الاستعدادات تكتسب عبر سلسلة كاملة من التكيفات الخاصة بأنماط حياة معينة، وعليه فهو يشتغل" بوصفه تجسيدا ماديا للذاكرة الجماعية، معيدا في الخلف إنتاج ما اكتسبه السلف⁴.

و هو ما يسمح للأفراد بالتوجه في حقلهم وتبني ممارسات تتفق مع انتمائهم الاجتماعي. وبهذا المعنى فالهابيتوس هو تجسيد للذاكرة الجماعية، التي تضمن استمراريتها عبر آليات التنشئة والتربية الاجتماعية.

انطلاقا من هذين المفهومين، فإن الشباب يمارسون الموسيقى انطلاقا من بنية عميقة كامنة في اللاشعور الجمعي والذاكرة الجماعية. و بالتالي تتمثل في حاجة الشباب الدائمة إلى معايشة الموسيقى باشكالها، لأنه "عصر من عناصر بنية وعيهم وليس مرحلة من مراحل تاريخهم. كما أن اللاشعور الجمعي و الهابيتوس يظلان أداتين فعاليتين ليحتفظ الشباب بميراثها الروحي، والذي شكلت ممارسة الموسيقى أبرز تعبيراته.

ممارسة الشباب للموسيقى في ظل التغيير الاجتماعي

في هذا السياق يمكن القول أن تكرر و إحياء الشباب للممارسة الموسيقى ظاهرة ملازمة للتغيير الاجتماعي السريع الذي يقع في هذه التجربة. بهذا المعنى يقول " مافيزولي " أن ممارسات الطقوس وسيلة تتخذها تشكيلة اجتماعية مهددة بالزوال لتفاوض خطر الانمحاء بفعل آثار التغييرات الاجتماعية⁵. و ما يشغلنا كباحثين اجتماعيين استمرارية الظاهرة و كثافتها برغم ما يشهده المجتمع من تغييرات عميقة مست حتى الثوابت الدينية. و للإجابة عن هذه الإشكالية نحاول أن نجرب فرضية نعتبر فيها مؤسسة تعليم الموسيقى مؤسسة تربوية موازية للمؤسسات التربوية الأخرى، و أن لهذه التربية الموسيقية خاصية مختلفة عن الكثير من الانتاجات التربوية التي تجعلها تصمد كجسم اجتماعي ، ومن هنا نطرح السؤال التالي :

ماهي الوظائف الاجتماعية التي تقدمها ممارسة الشباب للموسيقى الأكاديمية ؟

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية

يحتوي الموضوع على بعض المصطلحات والمفاهيم الأساسية التي لا بد لنا من تحديدها والتوقف عند تعريفها وشرحها ومن بينها ما يلي (الشباب، التغيير الاجتماعي، التغيير الثقافي، الموسيقى).

المطلب الأول: مفهوم الشباب

جاء في قاموس علم الإحتماع أن الشباب "هي تلك الفئة العمرية الممتدة من مرحلة الطفولة إلى غاية سن البلوغ وتحديد هذا الأخير يختلف من مجتمع إلى آخر حسب قانونها المدني والإجرائي"⁶. ويعرف هذا المفهوم عبد العاطي السيد كالتالي:

"الشباب مرحلة عمرية بالمعنى البيولوجي أو الفيسيولوجي فحسب، بل يمتد ليشمل مجموعة خصائص نفسية وإجتماعية حددتها ظروف النشأة والتنشئة وأوضاع الواقع الأسري، وأدوار ومكانات الأفراد في المجتمع الأكبر... أمور يمكن أن تكشف على قدر كبير من التنوع والتفاوت حتى بين من يندرجون تحت نفس المرحلة العمرية الشابة"⁷.

وتعددت التعاريف وتباينت وفقا للزاوية التي يتم منها النظر إلى الشباب، فهناك إتجاه يميل أنصاره إلى إعتبار "الشباب فترة زمنية تبدأ من السادس عشر حتى الخامس والعشرين على إعتبار أن هذه الفترة هي التي يكتمل فيها النمو الجسمي والعقلي على نحو يجعل الفرد قادرا على أداء وظائفه المختلفة"⁸.

ممارسة الشباب للموسيقى في ظل التغيير الاجتماعي

ويوجد إتجاه آخر يحدد مفهوم الشباب اعتمادا على مقياس السن حتى تقسم هذه المرحلة إلى فترتين: أولهما: "فترة الشباب الأولى أو الفتوة، وهي التي تمتد من السن 13-20، وفي نهايتها يتخمل الفرد المسؤولية المدنية ثم فترة الشباب الثانية، وهي التي تبدأ من سن 21-30 سنة، وهي مرحلة الرشد وهي فترة زمنية حاسمة ومهمة في مجرى حياة الفرد تتميز بالتغيرات الجسمانية والفيزيولوجية"⁹.

كما أن هناك إتجاه "يحدد مرحلة الشباب بمقياس سلوكي، أي إعتبار هذه المرحلة تشكل مجموعة من الإتجاهات السلوكية والاجتماعية إذ ما تميز بها الإنسان وإنطبع على شخصيته وتصرفاته وأفعاله".

المطلب الثاني: التغيير الاجتماعي /CHANGEMENT SOCIAL /SOCIAL CHANGE

التغيير ظاهرة عامة تمس الطبيعة، المجتمع: العضوي Organic، غير العضوي Non-Organic، وما فوق العضوي Super-organic. وقد جلبت ظاهرة التغيير إنتباه الفلاسفة والمفكرين منذ القديم. وحسب التراث الفكري الذي وصلنا، فإن الإهتمام بالتغيير يرقى إلى الفلسفة اليونانية؛ وقد أثير التغيير في إطار الجدل الفلسفي حول بين الثابت والمتحول أو الجامد والمتغير، وهو جدل بين الفيلسوف بارمنديس (Parménide (Parmenidês) (450-515 ق م)، والفيلسوف هيراقليطس (Héraclite (Herakleitos) (480-576 ق م)؛ كان بارمنديس وتلميذه زينون يقولان أن الكون ثابت، ليس له تاريخ ولا مستقبل وعارضهما هيراقليطس كما عارض الماهيات عند أفلاطون، وقال لا يجد في الكون شيء سرمدى أبدي، وأن الكون في تحول مستمر، وشبه التغيير والتحول بجريان الماء في النهر، وقال لا تستطيع أن تشرب من نفس النهر مرتين لأن نياهه تجري أبدا. وكان الفكر الديني خلال العصور الوسطى لا يتطرق إلى مسألة التغيير، لأن الكون، في نظر هذا للفكر، هو تدبير العناية الإلهية ولا كجال للخوض فيها، ولم تتطرق الفلسفة المدرسية إلى التغيير. ويشغل التغيير حيزا كبيرا في أعمال إبن خلدون الذي لم يستعمل لفظ التغيير الاجتماعي، ولكنه استعمل لفظ تبدل الأحوال. يعزو ابن خلدون سوء فهم بعض المؤرخين للأحداث والظواهر إلى جهلهم بطبائع العمران (الحياة الاجتماعية والمجتمع)، وذهولهم "عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام، (...) وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، إنما هو إختلاف على الأيام والأزمنة والانتقال من حال إلى حال كما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار، فكذا يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول". ظهرت، في العصر الحديث بأوروبا، حركات فكرية لا تكثر بتعاليم الدين والفلسفة المدرسية وانتشرت حرية التفكير تدريجيا، ونوقشت مسائل كانت محرمة من قبل، وظهرت فلسفة التاريخ التي مهدت لظهور موضوع التغيير الاجتماعي؛ ورغم أن فلسفة التاريخ لم تستعمل مصطلح التغيير الاجتماعي إلا أنها اهتمت بمسائل شبيهة بالمسائل التي

ممارسة الشباب للموسيقى في ظل التغيير الاجتماعي

يعالجها مفهوم التغيير الاجتماعي. وقد ارتبط أيضا ظهور علم الاجتماع بفلسفة التاريخ وبالتغيرات الاقتصادية والسياسية التي عرفتها المجتمعات الأوروبية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. إهتم الفلاسفة والمفكرون بالتغيير الاجتماعي كظاهرة في تاريخ المجتمع البشري، وأطلق عليه البعض مفهوم التقدم، والبعض الآخر مفهوم النمو، والبعض الثالث التطور، وقال البعض الرابع أن هذه المصطلحات (التقدم، النمو والتطور) ليست حيادية، واقترحوا مصطلحا حياديا هو التغيير الاجتماعي.

المطلب الثالث: مفهوم التغيير الثقافي

يعتبر التغيير الثقافي أحد مصادر التغيير الاجتماعي وذلك ما تصلت إليه معظم الدراسات التي تناولت التغيير الاجتماعي، وعلى الرغم من كل ذلك فلا يزال الباحث في مجال التغيير الاجتماعي والتغيير الثقافي، بل إن بعض النظريات التي حاولت تفسير التغيير الاجتماعي كانت تدور حول التغيير الثقافي دون تمييز واضح بين المفهومين، وقد يرجع ذلك إلى الارتباط الشديد بين مفهومي الثقافة والمجتمع باعتبارهما من المفاهيم الأساسية في الدراسة الاجتماعية¹⁰. إن التغيير الثقافي يشير إلى التحولات التي تطرأ على ما ينتج من أشياء مادية (تكنولوجية) أو غير مادية كالقوانين والفنون، وبمعنى آخر هو التغيير الذي يحدث في محتوى الثقافة التي يتفاعل معها أبناء المجتمع، وبالتالي يصبح التغيير الثقافي أوسع في مضمونه وأشمل في مجاله من التغيير الاجتماعي¹¹.

المطلب الرابع: مفهوم الموسيقى

مفهوم الموسيقى هي لغة: تتألف من كلمتين هما (موسي) و (قى) في اللغة اليونانية تعني النغمة والنشيد وأما كلمة (قى) فتعني المنسجم والموزون والمتناغم. وهناك من قال بأن (الموسيقا قيا) عنوان أطلقه علماء الإغريق على الفلك الأعظم ونسبوا فن النغم الى ذلك الفلك لشرفه وعلوم منزلته قدعوه — (الموسيقى) وجاء في (مصطلحات بهار العجم): تطلق كلمة الموسيقى في اللغة السريانية على فن الغناء. وقد ذهب قدامى الفلاسفة الى تصنيف فن الموسيقى ضمن أقسام الرياضيات وأعتبروه جزءا من أجزاء الحكمة.

ممارسة الشباب للموسيقى في ظل التغيير الاجتماعي

يعرف (بلاكنج) BLAKING الموسيقى على انها صوت منظم بشريا، هذا التعريف يفيدنا كثيرا حيث أننا نركز على تطور المهارة الموسيقية عند الإنسان منذ ولادته وفي مراحل طفولته نمهدا لمشاركة في مجموعة كاملة من الأنشطة الموسيقية كما يرى بلاكنج أن هناك تعافات كثيرة حول العالم يعتبر كل إنسان وحس موسيقي، فالمقدرة الموسيقية ليست مقتصرة على قلة من الناس ذات صفات غير عادية بل القدرة على تأليف الموسيقى شئ يملكه كل الإنسان ويمكنه أن يستمتع به ويؤكد على وجود حقائق كوجود حقائق عددا من الوظائف العالمية في جميع الثقافات البشرية وكذلك تلعب الموسيقى دور حيويا في رعاية وتنشئة الأطفال¹².

أما فن الموسيقى فهو ينحصر في علم العزف على الآلات الموسيقية وعلم الغناء بموجب الاوزان الموسيقية الزمنية التي تجعل اللحن مؤلفا من عبارات موسيقية متساوية في أزمته ولو اختلفت في أنغامها.

والموسيقى النظرية في علم أصول الموسيقى وقواعدها ومن أصول هذا العلم معرفة تركيب الألحان والأوزان وأحكام صياغتها والتدوين الموسيقي الذي بدونه في هذا العصر. يصعب الوصول أو التعرف الى الموسيقى معرفة صحيحة، أما أهمية التدوين فتتمثل في إمكانية تحقيق هذه اللغة وتجسيم الأصوات بأحرف تسمى (النوتة) هذه الاحرف التي تستطيع نقل العنصري الجوهر بين النوتة لكنونة الموسيقى الصوت والزمن (الميزان)¹³.

وهناك تعريف بن سينا فيعرف علم الموسيقى بأنه علم رياضي يبحث فيه عن احوال النعم من حيث تتألف وتتناثر وأحوال الأزمنة المتخللة بينها ليعلم كيف يؤلف اللحن وقد دل حد الموسيقى على انه يشتمل على بحثين أحدهما البحث عن أحوال النعم وأنفسها وهذا القسم يختص باسم التأليف والثاني البحث عن احوال الأزمنة المتخللة بينهما. وهذا يختص بعلم الايقاع فعلم الموسيقى مادته الانعام والأنغام أصوات موسيقية فيما بينها لحكم قوانين مضبوطة¹⁴.

المطلب الخامس: مفهوم الملكية الفكرية

أ. تعريف الملكية:

لغة: الملك أو التملك، يقال بيدي ملكية هذه الأرض والملكية الخاصة ما يملكه الفرد والملكية العامة ما تملكه الدولة.

اصطلاحا: ينظر في تعريف الملك أي اعتباره حقيقة شرعية أو حكما أقره الشارع ورتب عليه آثار ومصالح لازمة وهذا هو إتجاه أكثر أهل العلم لتعريف الملك.

ممارسة الشباب للموسيقى في ظل التغيير الاجتماعي

ب. تعريف كلمة الفكرية

لغة: مأخوذة من الفكر وهو أصل في تردد القلب في الشيء يقال تفكر وإذا ردد قلبه معتبرا ورجلا فكثير الفكر.

اصطلاحا: فهو أعمال العقل في أمر مجهول وترتيب أمور الذهن يتوصل بها إلى معرفة حقيقية أو ظنية.

تعريف الملكية الفكرية: يمكن وصفها على أنها حقوق ملكية معنوية وغير ملموسة أو حصوص في الأفكار فهي تعد نوع من أنواع الملكية التي ظهرت في العصور المتأخرة والذي كان نتيجة للتطور العلمي والتقدم الصناعي والتقني والتجاري الذي شهده العالم وخاصة مع الحقبة التي شهدت إزدهار واسع النطاق في شئ العلوم والفنون واختلقت جهات النظر في تسميتها والتعريف بها وتحديد ما يدخل فيها من حقوق فبعضهم أطلق عليها حقوق الابتكار وبعضهم أطلق عليها حقوق الملكية الذهنية أو الأدبية أو الفكرية أو التجارية أو الصناعية، وبعضهم أطلق عليها حق الإنتاج العلمي وبعضهم عرفها بتعداد أشكالها وصورها¹⁵.

المبحث الثاني: التطور التاريخي للموسيقى و علاقتها بالتغير الاجتماعي للشباب

المطلب الأول: نبذة عن التاريخ الاجتماعي للموسيقى (التطور التاريخي).

الموسيقى من أقدم الفنون التي عرفها الإنسان فقد وهبته الطبيعة إياها فارتبطت بها وعاشها حتى أصبحت جزء من "حياته اليومية".

لقد أعطى الفلاسفة اليونانيون القدامى أهمية بالغة للموسيقى فقد أكد "أرسطو" أن للموسيقى وسيلة هامة وأداة فعالة في تربية النشئ و هي أسمى من أن تكون أداة لهو ومجون ، كما جعل أفلاطون الدولة الإشراف على الموسيقى لما لها من دور أساسي في بناء الشخصية السوية المتناسقة القادرة على الخلق والإبتكار كل ذلك جعل الموسيقى مكانة مرموقة ومنزلة عالية في المجتمع اليوناني القديم.

وقد تأثرت الحضارة الأوروبية بالتربية اليونانية في العصور الوسطى ، فقد جعلت الكنيسة الموسيقى ضمن الحكمة الرباعية Qudriwian الى جانب الهندسة والحساب والفلك.

وكان للفلاسفة العرب على مر العصور الإسلامية في القرون الوسطى كتباً ومؤلفات ، إشمملت على أبحاث في الموسيقى علما وفنا ولغة ، فقد تناولت كتب "الفارابي" - ابن سينا - الكندي - إسحاق الموصلي - زرياب - وغيرهم من الفلاسفة موضوعات متعددة مثل العزف ، الغناء ، المقامات ،

ممارسة الشباب للموسيقى في ظل التغيير الاجتماعي

الأجناس، الإيقاع و النغم ، كما تناولت مؤلفاتهم أبحاث في علم الآلات الموسيقية وعلم توافق الأصوات (الهارموني) وغيرها من الموضوعات ولم تكن هناك إهتمامات عامة بتعليم الموسيقى للطفل آنذاك . وفي عهد الإقطاع في أوروبا كانت الموسيقى مظهرا من مظاهر الرقي والثقافة ، فقد كان من طائفة الثروبادور والتروفير (Trobadur – Trover) الكثير من الشعراء ، والموسيقيين من الملوك والأمراء.

كذلك في عصر النهضة نجد أن الموسيقى قد حظيت بإهتمام بالغ بسبب إهتمام أوروبا بإحياء المثل اليونانية القديمة في ذلك الوقت.

وفي التاريخ الحديث نجد أن التعليم في الموسيقى بدأ في المدارس الحكومية عام 1933م تحت مسمى "حصة الأناشيد" ، بعدما أفر المؤتمر الأول للموسيقى العربية المنعقدة في القاهرة عام 1932م ، أدخل التعليم الموسيقي بالمدارس الأميرية ، ونظرا لأن التدرج التعليمي في مصر آنذاك يبدأ بالمرحلة الإبتدائية فقد بدأ التعليم الموسيقي بطفل في المدرسة الإبتدائية على أساس أنها المرحلة التي تهتم بتعليم الطفل وتربيته¹⁶.

المطلب الثاني: وظيفة الموسيقى من وجهة نظرا بعض الفلاسفة

يعد الإهتمام بالفن مسألة جوهرية في حياة الإنسان القديم والمعاصر وهذا لما له من أهمية كثيرة في النشاط الإجتماعي ، لذا نجد العديد من الفلاسفة والعلماء إهتموا كثيرا بالمسألة الفن فهناك من يميل الى الجانب الإيجابي للفن وهناك منهم من يرى الفن مجرد متعة فقط. مثال ذلك الفيلسوف كانط في كتابه "نقد ملكة الحكم" فهو يرفض الموسيقى بصفة خاصة بإعتبارها أكثر متعة من الثقافة وهي تفتقر للمحتوى المفاهيمي.

في حين نجد الفيلسوف شوبنهاور (1788-1860) في نظرية الجمالية بأن الفن نوع من المعرفة غير أنه ليس معرفة بموضوعات فردية محسوسة كما هو الحال في الإدراك الحسي للإنسان وهو في الوقت نفسه ليس معرفة تصويرية مجردة كما في العلم ، وإنما يحتل الفن موقعا وسطا بين هذين فالفن في نظرية شونهاور يقوم بدور المخلص للإنسان من إبتعاد الإرادة أما عن الموسيقى خاصة فهذا الفيلسوف يجعل منها قمة الفنون ويحرص على التمييز بدقة بين سائر أنواع الفنون فالموسيقى في رأيه عالم قائم بذاته وهي تعبير مباشر للإرادة بأكمل معانيها.

وبالنظر الى رأي شيلر (1724-1804) يرى أن الإنكشاف المستمر من دوافعنا الرئيسية بين رغباتنا الحسية ورغباتنا للتفكير الذي يتجسد في الرغبة الأخلاقية هذا التوازن يجعل للفرد القدرة عل التصرف

ممارسة الشباب للموسيقى في ظل التغيير الاجتماعي

الأخلاقي ، فإننتقل شيلر بعيدا عن تفسير كانط التجريبي على التفسير الوظيفي بحيث كان أكثر إهتمام بالجمال الداخلي للإنسان ، فهو يجعل للفن وظيفة أخلاقية وإجتماعية بحيث تكون وظيفة الفن أن يقود الإنسان الحس نحو ميدان العقل وهو يسهم في إستعداد الإنسان لإنجاز إلزامات الضمير ووظائف العقل فشيلر جعل للفن قيمة أخلاقية إجتماعية¹⁷.

كما نجد كذلك الفيلسوف فيليب ولمان الذي يرى أن الموسيقى تعتبر شكلا من أشكال التواصل الثقافي وشكل من أشكال الهوية ومن أهم النظريات التي ركزت على نقطة العقل (العقلانية).

كانت نظرية ماكس فيبر في كتابة الأسس العقلانية والسوسيولوجية للموسيقى حيث يرى فيبر في مفهوم الإكتمال إن من يحيا في التقدم سيعتقد بإستمرار في امكانية أن يجد تقدما اخر بإنتظاره فلايمون أحد إلا سيحد نفسه وقد بلغ قمة التقدم ، إذ أن موقعة هو في اللانهاية إن العقلنة هي أن يحيا الأساس حياة العقل بإستمرار هذا ما جعل من يورغن هامبرمس يعتبر أن الحداثة مشروع لم يكتمل بعد.

إن القول بعقلنة موسيقى الأوروبية هو قول صريح بأن أوروبا الوحيدة التي كان لها الفضل في كونية الموسيقى وهرمونيتها ولم تأت هذه العقلنة حسه الا بظهور النوطة كإحدى العلامات الفارقة في تاريخ الموسيقى عامة ، يقول فيبر ان من يريد أن يدل إنسانا غريبا تماما على الأشياء التي تحد ثقافتنا الموسيقية في أوضح صورة عليه أن يذكر هذه الأشياء الثلاثة : الهارمونية - النوطة - البيانو.

إن تركيز فيبر على كتابة النوطة كمنعطف موسيقي تميز به الغرب الحديث على باقي الشعوب الأخرى خاصة الشرقية على دلالة عميقة في أصل النوطة هو العدد كإحالة على الخطاب المكتوب والعقل الرياضي (الحساب الموسيقي الفيثاغورسي) بدل الخطاب الشفهي والتفكير الأسطوري أي أن هذا المرجع الرياضي في الحساب التناسبي للموسيقى مكن أوروبا من الإنتقال من موسيقى المعبد الكنيسي الى الموسيقى كفن ذي أبعاد جمالية بالأساس أي كغاية في ذاتها وليس مجرد وسيلة للكهنوت.

ففيبر ركز على نقطة مهمة جدا وهي أن تطور الموسيقى وبلوغ شكلها الحالي "عصر فيبر" لم يمكن إلا لما شهدته أوروبا من تحولات وتطورات في مختلف الميادين الحياة الإجتماعية عامة من نهضة علمية وفكرية وسياسية وفنية¹⁸.

فالعقلنة الموسيقية تنتج موسيقى راقية مهذبة لهذا يجب أن ترتكز الموسيقى على العقل والأخلاق وأن تؤدي وظيفتها الإجتماعية والأخلاقية كما رأينا في نظرية شيلر وماكس فيبر ، بحيث إذا أسقطنا نظرية ماكس فيبر على واقعنا الحالي نصل الى نقطة مهمة وهي ان الموسيقى التي تتميز بخاصة العقلانية غالبا ما تكون موسيقى منتظمة مبنية على أسس عملية كما ذكر فيبر (الهارمونية - النوطة الموسيقية

ممارسة الشباب للموسيقى في ظل التغيير الاجتماعي

- البيانو) أي من خلال دراسة وفهم لهذه الموسيقى ، فغالبا ما نجد هذا النوع من الموسيقى يدرس في المعاهد والجامعات والمدارس.

كذلك كان للعرب دور فعال في إعطاء الموسيقى مكانة هامة ومميزة ومع ظهور الإسلام وانتقال العرب من نظام القبلية الى نظام الخلافة كتنظيم يرتبط بشروط تاريخية وسياسية ودينية وإجتماعية معينة ، ظهرت موسيقى البلاط ، بلاط الخليفة على وجه التحديد ولعل هارون الرشيد في العصر العباسي ساهم بشكل كبي في إحتضان الموسيقى و الموسيقيين اللذين كان لها فضل كبير في تعليم موسيقى العود تحديدا هذه الألة كانت حاملة التطور الأفقي للسلم والتي أصبحت في العصر الوسيط آلة العرب الحاسمة في تثبيت الإسعاد.

فالعرب قديما كانت لديهم فكرة تأسيس مدارس موسيقية وأسسوها بالفعل ولاقت نجاح وشهرة ، أي أن المجتمع الحالي فعلا هو مكمل لمجتمع قديم والدليل على أن هذا لدراسة الموسيقى في وقتنا الحالي توجد معاهد خاصة لذلك يلجأ إليها الشباب لتعلم الموسيقى بأصولها وبقواعدها وهذا ما نطمح إليه من تنشئة موسيقية عقلانية كما وصفها ماكس فيبر لها وظيفة أخلاقية إجتماعية سامية.

فنجد هناك تقارب في الأفكار وإن كان في زمن متغير ومجتمع متغير فالمدرسة الموسيقية عند العرب قديما كانت قائمة على أسس علمية كما ذكرنا سابقا والمعهد الموسيقي في عصرنا الحالي أو في مجتمعنا المعاصر كذلك قائم ومبني على أسس وقواعد علمية منهجية فيجدد بنا إعطاء لمحة عن ماهية المعهد الموسيقي في الجزائر (تاريخ تأسسه 12 ماي 1992 م) ، يهدف المعهد الوطني العالي للموسيقى بالجزائر الى الحفاظ والتعليم والتعلم والطوير لمجال الموسيقى في الثقافة الجزائرية.

كما يشرف على التكوين الموسيقي العالي للطلاب في مختلف التخصصات وفق برنامج وزارة الثقافة الجزائرية ، كما نقوم إدارة التكوين في المعهد العالي للموسيقى بتسيير النشاطات التعليمية والتكوينية وفق تخصصات مختلفة وتتكون المديرية الفرعية لتكوين في هذه المؤسسة الثقافية من عدة مصالح ، كما تسهر "مصلحة علم الموسيقى" على مباشرة تعلم الموسيقى في المعهد بواسطة مختلف التقنيات الموسيقية ، كذلك تقوم "مصلحة الآلات الموسيقية والغناء" على مباشرة تعليم وتدريب طلبة المعهد على الصوتيات الطبيعية والإصطناعية.

وتم تدريب الطلاب على إستعمال الآلات الوترية كالمندول والعود والكمان والقيتارة والتدرب على إستعمال الآلات الهوائية مثل الناي والبوق والآلات الإيقاعية كالدف والدربوكة والطبل ، كما يستفيد الطلبة من تدريس وتدريب على إستعمال البيانو وممارسة الغناء.

ممارسة الشباب للموسيقى في ظل التغيير الاجتماعي

ومن الناحية البيداغوجية تسهر مصلحة الدراسات والتربصات والوسائل البيداغوجية على تأطير المسار الدراسي للطلبة فيما يخص سنوات التكوين وتربصات وتوفير الوثائق التعليمية والوسائل البيداغوجية ، كما يتم تسيير ميزانية المعهد بما يجعل التدريس والإقامة الداخلية للطلبة تحققان ظروف النجاح والكفاءة والمهارة الثقافية للفنانين الذين يتخرجون من هذا المعهد.

المطلب الثالث: علاقة التغيير الاجتماعي بتوجه الشباب لممارسة الموسيقى

إن البعد السلوكي لظاهرة التغيير الاجتماعي هو البعد الذي يحدد بشكل فعال حدوث التغيير الاجتماعي الذي يصاحب التغيير في قيم الناس ومواقفتهم وعاتهم السلوكية وفقا للنمط الاجتماعي الجديد ويتناسب مع عملية التغيير الاجتماعي ، عملية الرقابة الاجتماعية التي تحاول فيها المجموعة أو الجميع عدم السماح بتغيير غير مرغوب فيه والتي يتم التحكم في سلوك الفرد بحيث لا ينحرف عن معايير المجموعة حتى يتحقق التوازن الاجتماعي فهناك نمطان أساسيان للرقابة الاجتماعية ، الأول المكافاة أو العقوبة (المادية أو المعنوية) والثاني هو الإقتناع.

ومن بين هذه المجموعة التي يغطيها التغيير الاجتماعي مجموعة الشباب لم يعد ممكنا وتجاهل هذه الشريحة الاجتماعية لاتي تعد بالملايين سواء فيها يغلق بالمشاكل أو القضايا التي يعاني منها أو تعلق بتطلعاته الواسعة وأماله في حياة أفضل¹⁹.

فمن خلال هذا التغيير الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع عامة وتأثر وإنجذاب الشاب لهذا التغيير بصفة خاصة أصبحت هناك ردود أفعال من طرف الشباب للتغيير عن إرادتهم والتمسك بأفكارهم ومعتقداته بشتى الطرق مثلما رأينا في وقت ثورات الربيع فكان الشباب الدور الأهم ، حيث إستعان الشاب العربي بالموسيقى بحيث شكلت هذه الموسيقى التي وظفتها الثورات الشعبية العربية أداة من أدوات التغيير.

فالأغلبية لها تأثير كبير في الثورات لتلازمها عبر التاريخ ، إذ مازلنا نردد ألعانا خرجت من رحم ديكتاتوريات اوربا العتيقة قبل عصور الثورة الصناعية والإنفتاح كذلك هنا في الشرق فإن الاغنية الثورية هي جزء من تاريخنا وقصص نضالنا ضد الإستعمار وحاليا هي جزء من عضبنا على الأنظمة الحاكمة الموجودة ، وما ألت إليه اوضاع بلادنا إجتماعيا وإقتصاديا وسياسيا²⁰.

فشباب اليوم لجأ إلى الموسيقى والأغاني الثورية من أجل المقاومة فطرق المقاومة تتعدد ولا تنحصر فقط على المقاومة المسلحة ، فمثلا الوقوف بجانب القضية الفلسطينية إختار الشباب إقامة حفلات موسيقية في مسرح العالم العربي في باريس إستخدمت انواع مختلفة من الموسيقى كالراب والهيب

ممارسة الشباب للموسيقى في ظل التغيير الاجتماعي

هوب والفن الشرقي الكلاسيكي لإيصال رسالة فلسطين عبر الموسيقى إلى الشعب والحضور الفرنسي بأسمى الطرق السلمية خصوصا أن من أوصل هذه الرسالة ليسوا رجال أعمال أو سياسي من الحكومة بل هم شباب بسيط من عامة الشعب²¹.

المطلب الرابع: الطبيعة القانونية للملكية الأدبية والفنية

الملكية الأدبية والفنية هي نظام الحماية المقرر بشأن المصنفات في حقل الآداب والفنون والذي بدأ وجوده التنظيمي بإبرام اتفاقية "بيرن" لحماية المصنفات الأدبية والفنية سنة 1886 وبموجبه تحمل مواد مكتوبة كالكتب والمواد الشفوية كالمحاضرات والمصنفات الفنية الآدائية كالمهرجان والموسيقى والتمثيل الإيمائي والمصنفات الموسيقية والمصنفات المرئية السمعية كالأشرطة السينمائية والمواد الإذاعية السمعية والفنون التطبيقية كالرسم والنحت والصور التوضيحية والخرائط والمخططات والأعمال المتعلقة بالجغرافيا وكذلك برامج الحاسوب.

كما أن هناك مصنفات مشمولة بالحماية المصنفات الأدبية والعلمية وتعتبر أكثر المصنفات شهرة وانتشارا وتشمل جميع الصور وأشكال الابتكار والإبداع الفكري في مجالات الأدب والعلوم والتاريخ والطب والفيزياء والهندسة.

والمصنفات الفنية تشمل جميع الإبداعات والابتكارات التي تحاطب الحس والشعور ويمكنه التعبير عنه بالألوان كالفنون التشكيلية والتطبيقية مثل الرسم والنحت والنقش والمصنفات التصويرية يقصد بها بواسطة أجهزة التصوير والمصنفات السينمائية ومصنفات التراث التقليدي ويشمل الموسيقى الكلاسيكية التقليدية والأغاني الشعبية والنوادر والأشعار والرقصات والعروض الشعبية وعادة ما يطلق على مصنفات التراث التقليدي عبارة الفلوكور وهي مصنفات أدبية وفنية أو عملية التي تبتكرها الفئات الشعبية في الدول الأعضاء تعبير عن هويتها الثقافية والتي تشمل من جيل إلى جيل وتشكل أحد العناصر الأساسية من تراثها.

وكذلك المصنفات الموسيقية المغناة أو الصامتة وهي التي تجمع بين التأليف الموسيقي المصحوب بكلمات أو بدون كلمات مجرد أنغام وألحان ويشار عادة إلى مؤلف المصنف الموسيقي إلى الملخص وكل مصنفات المسرح والمصنفات الدرامية الموسيقية والإيقاعية والتمثيلات الإيمائية وهي المصنفات المعدة للتمثيل على خشبة المسرح من شخص أو عدة أشخاص وقد تكون عبارة عن تتابع الأحاديث تعالج موضوعا ما كما قد تكون مصحوبة بموسيقى أو حتى بأغاني أو رقصات، فالتمثيلات الإجمالية هي عبارة عن تشكيلة من الحركات الصامتة تصاحب قطعة موسيقية تعبر عن موضوع أو فكرة²².



ممارسة الشباب للموسيقى في ظل التغيير الاجتماعي

- حقوق الملكية الأدبية والفنية:

تعد الملكية الأدبية والفنية من أقدم صور الملكية الفكرية فهي تحتاج عقلي في المجالين الأدبي وفني لا تحتاج الممارسة القيام بعمل أو مهنة معينة لوجودها وتشتمل نوعين:
أ. حقوق المؤلف: كما كان المصنف هو ابتكار الذهن فالمؤلف بدهاء هو المبتكر والمؤلف قد يكون شخصا واحدا أو أشخاص عدة.
اما حق المؤلف فهو ذلك الحق الذي يحمي نتاج نشاطه الفكري من أعمال أدبية أو فنية والتي تشمل كذلك المصنفات المبتكرة في الأدب والموسيقى والفنون وأعمال التكنولوجيا كالبرمجيات وقواعد البيانات.

ب. الحقوق المجاورة: نص الأمر 03-05 المتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة على أن كل فنان يؤدي أو يعزف مصنفا من المصنفات الفكرية أو مصنفا من التراث الثقافي التقليدي كل منتج ينتج تسجيلات سمعية أو تسجيلات بصرية تتعلق بهذه المصنفات وكل هيئة للبحث الإذاعي أو السمعي البصري نتج برامج إبلاغ هذه المصنفات إلى جمهور يستفيد عن آداءاته حقوقا مجاورة لحقوق المؤلف تسمة الحقوق المجاورة²³.

ممارسة الشباب للموسيقى في ظل التغيير الاجتماعي

الخاتمة:

من خلال ما سبق تبين أنه إتسع مجال وظيفة الموسيقى وظهرت بأحلى معانيها فأصبحت بمثابة وظيفة التعبير عن المشاعر الإنسانية المستمدة من أعمق التجارب الواقعية للفرد في مجتمعه وهذا ما لمسناه عند شبابنا اليوم.

كما لاحظنا إهتمام المجتمع بالموسيقى الشبابية من خلال إنعقاد دورات كمهرجان الساعة للموسيقى بمركز "اوسي بي سكير" للدكتور عبد الإله وتأكيده على أهمية ممارسة الموسيقى بشكل إحترافي ومهني والإهتمام بالتراث والثقافة الفنية كالفن الملحون والأندلسي والموسيقي المغربية.

فالموسيقى اخلاق وسلوك وهذا ما تحققه الموسيقى في المعاهد الأكاديمية لإنتاج جيلا هاوي ومحترف محافظ على هويته متميزا بثقافته الموسيقية ضمن التغيرات الإجتماعية والتكنولوجية وغيرها .

الهوامش:

- 1- Pierre ansart : idéologie confits et pouvoir:, paris PUF, France, 1977, p21
- 2- عبدالعالي دبله: مدخل إلى التحليل السوسيولوجي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2011، ص 15.
- 3- كارل غوستاف يونغ: البنية النفسية عند الانسان، نهاد الخياط، دار الحوار، سوريا، سنة 1994، ص57.
- 4- Peirre bourdieu: le sens pratique? Les sens comun, la maison des sciences de lhomme, paris, année 1980, p88.
- 5- maffesoli michel: la conquête de présent, parise, france, année 1979, p98.
- 6- raynon boudou: divtionnaire de la sociologie, paris, france, année 1990, pp111-112.
- 7- عبدالعاطي السيد: صراع الأجيال، دراسة في ثقافة العرب، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، سنة 1990، ص89.
- 8- ماهر أبو المعطي وآخرون: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، الطبعة الأولى، سوريا، سنة 1999، ص 142.
- 9- اسعد جلال: المرجع في علم النفس، دار المعارف الجامعية، القاهرة، مصر، سنة 1987، ص 253 و ما بعدها.
- 10- فادية عمر الجولاني: التغيير الاجتماعي، مدخل للنظرية الوظيفية لتحليل التغيير، مركز الكتاب، الاسكندرية، سنة 1997، ص20.
- 11- nouris.mail1.blospot.com/2016/06/blog-post.63.html.
- 12- شرين عبد المعطي: الموسيقى والمهارات اللغوية للطفل، الطبعة الأولى، الاسكندرية، سنة 2012، ص28.



ممارسة الشباب للموسيقى في ظل التغيير الاجتماعي

- 13- بشارة الخوري: الوسوعة الموسيقية الشاملة، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، سنة 1992، ص5.
- 14- عبدالحميد زاهيد: علم الأصوات وعلم الموسيقى، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 2010، ص16.
- 15- الملكية الفكرية وحقوق المؤلف في ظل الثورة المعلوماتية، أم العايب محمد، أمهبة كينوة، أمعواطف دودي، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، تاريخ النشر 01-03-2018
- 16- خيرى الملط: التربية الموسيقية الشاملة، صص5-6.
- 17- حاتم حميد محسن: الفن والكفاح لأجل مجتمع جميل، سنة 2019.
- 18- عادل بن ملوك: ماكس فيبر الموسيقى بوصفها اكتمال للعقلنة الاوروبية، مجلة مومنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، سنة 2019.
- 19- انتصار العتوم: التغيير الاجتماعي و أثره على الشباب، ديسمبر 2019.
- 20- أماني حجة: الثورات العربية على أنغام موسيقى الرب، مجلة الشرق، سنة 2020.
- 21- عبدالسلام حيدر: الشباب والتغيير الاجتماعي، مجلة عربي بوست، 31 اوت 2016،
- 22- بحث قانوني هام عن الملكية الأدبية والفنية، أمل المستيدي، 28 سبتمبر 2016، أبحاث قانونية في جميع مجالات القانون في الدول العربية، مكتبة البحوث القانونية الدولية
- 23- وسيلة لزعر، دور حقوق الملكية الفكرية في تحقيق التنمية الإقتصادية، مجلة الدراسة القانونية والإقتصادية، السنة 2022، المجلد 05، العدد 01، جامعة ام البواقي الجزائر، ص ص 10-11.